والتمني فانه عرش الشيطان والتعلق بغير الله فانه شرك خفي
والشبع فانه يقسي القلب والنوم فانه يوجب الكسل ويكدر الحواس
ويورث النسيان فمن قلل من هذه الاربعة بان لا يفعل منها الا
القدر الضروري وجمع اليها ما تقدم حصل له مقام التذكر وقوله
تعالى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى التنزيل مصدر
نزل مضعفا ولا يصح ان يكون مصدر الانزل في قوله ما انزلنا
اذ ليس الموضع موضع التاكيد بالمصدر اذ لا يلزم من عدم
تنزيله تنزيلا ليتحقق عدم انزاله انزالا اذ فرق بين الانزال
والتنزيل على ما قاله الزمخشري اذ جعل الانزال دالا على
مطلق النزول والتنزيل على النزول دفعة واحدة وان
كان غيره من الاشياخ لم يرض ما قاله لكنا نقول سلمنا عدم
صحة التفرقة بين الفعلين والمصدرين لكنا لا نقول هنا
بان المصدر للتاكيد اذ الموضع يابا لان الفعل هنا انما قصد
تعميمه معللا لا على الاطلاق فيتعين اضمار فعل اخر هو الفاعل
في المصدر الذي هو التنزيل ويكون ذلك اعلاما له صلى الله عليه
وسلم بانه ما نزل عليه ليشقى بسبب نزوله بل نزل تنزيلا لامور
اخر اختص بعلمها من خلق السموات العلى ودلالة النزول والتنزيل
مصروفة الى الملك النازل الملقى اليه في مقامه المعلوم له
ما اذن له في تبليغه الى رسل الله وانبيائه ويلقى الملك ذلك
من الله بعلم ضروري يخلقه الله في نفسه يعلم به من المتكلم
وان الكلام كلام المتكلم ويفهم مدلوله واما من يتلقاه عنه

من

من الملائكة او الرسل فيسمعه منه بصوت وحرف ولفظ خلق
له كما هو عند العرب والمراد هنا الايجاد والاختراع وقدم الارض
لانها هي الاقرب في الحس والاول في الايجاد وقوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها دال على تاخر دحيها لا ايجادها وانوجدها لاننا
لا نشفع الابواحدة فخلق السموات فاننا نراها اولا ثم جمع
ارضة او اسم جنس على ما قيل وقد يقال الاية تقتضي بين
وصفه تعالى بالقهر والرحمة لان القهر يستلزم القدرة المذكورة
من قوله ممن خلق الخ اذ هي في قوة قولك تنزيلا من القادر
على ذلك واذا كان ذلك كذلك ففيه افحام لمنكر الصانع فحسن
افراد الارض لمشاهدة اخص اياها اما السموات فلا يسعه
انكارها لمشاهدته اياها سيما وكثير من الفلاسفة معظم
علومهم النظر في العلويات وغيرهم تقطعة المشاهدة وقوله
العلى جمع عليا اي العالية المرتفعة التي لا يقدر على خلقها في
عظمها غير الله تعالى وقوله الرحمن على العرش استوى خبر
مبتدا محذوف ويصح بدلا من فاعل خلق ويصح مبتدا فاذا قلنا
بغير الابتدائية وان تكلمنا مذهب ابي اسحاق الاسفرايني
ان الله سبحانه خلق خلقا سماه استوى وجعل محله العرش
فلا اشكال واذا قلنا انه مبتدا وجعلنا الجملة خبره وفاعل
استوى عايد عليه خضنا في تاويل وجوبا او رفقنا
بعد الاقرار بعلومية الاستوى وجهل الكيفية كما قال الامام
مالك حين سئل عنه والعرش في اللغة سرير الملك والمراد

Copyright © King Saud University